



سورة الفاتحة

ما هو سر سورة الفاتحة؟

لماذا افتتح بها المصحف؟ ما سر تسميتها بأمر الكتاب، وأم القرآن..؟ لماذا نقرأها في اليوم والليلة سبع عشرة مرة على الأقل؟ لماذا لا تصح الصلاة إلا بقراءتها؟

إنَّ سر الفاتحة يكمن في اشتغالها على جميع معاني القرآن، فكل معنى في القرآن تجده في الفاتحة، وكل أهداف القرآن جمعت في هذه الآيات السبع.

سورة الفاتحة مكية وآياتها سبع بالإجماع ، وسميت الفاتحة لافتتاح الكتاب العزيز بها ، فهي أول القرآن ترتيباً لا تنزيلاً ، وهي على قصرها حوت معاني القرآن العظيم واشتملت مقاصده الأساسية بالإجمال :

- فهي تتناول أصول الدين وفروعه، العقيدة، العبادة، التشريع، الاعتقاد باليوم الآخر ، والإيمان بصفات الله الحسنى ، وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء ، والتوجه إليه جلّ وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم ، والتضرع إليه بالثبوت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين .

- وفيها الإخبار عن قصص الأمم السابقة والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء .

- وفيها التبعيد بأمر الله سبحانه ونهيه .

وغير ذلك من مقاصد وأهداف ، فهي كالأم بالنسبة لباقي السور الكريمة ولهذا تسمى بأمر الكتاب.

إذن اشتملت سورة الفاتحة على كل معاني القرآن فهذه السورة الاشمال على كل معاني وأهداف القرآن .



محاوِر سورة الفاتحة

ما هي محاور القرآن ؟

يدور حديث كتاب الله حول ثلاثة معان يطلبها من المؤمنين به والقارئ له:

1. عقائد (فيمن نعتقد).
2. عبادات (كيف نعبد من نعتقد فيه).
3. مناهج الحياة (المنهج الذي أراده الله تعالى لنا). فالقرآن يدعو أولاً للعقيدة الصحيحة، أي أن تؤمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً على أسس سليمة. وهو ثانياً يدعو للعبادة الصحيحة وإقامة الشعائر، ولكن العبادة ليست كافية وحدها لأن الإسلام منهج حياة شامل ومتكامل. وسورة الفاتحة قد اشتملت على هذه المحاور الثلاثة:

- العقيدة : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ). فالتوحيد والإيمان باليوم الآخر هما أساس عقيدة المسلم.
- العبادة : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).
- مناهج الحياة : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ).

وكل ما يأتي في كل سور وآيات القرآن هو شرح لهذه المحاور الثلاثة.



أساسيات الدين في سورة الفاتحة

تذكر سورة الفاتحة بأساسيات الدين ومنها:

- شكر نعم الله تبارك وتعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ).
- الإخلاص لله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي نفردك وحدك يا ربنا بالعبادة، فلا نعبد إلا أنت، ولا نستعين إلا بك .
- طلب الصحبة الصالحة (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ).
- التحذير من أصحاب السوء (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .
- تذكر أسماء الله الحسنى وصفاته مع التركيز على أسماء الله (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) . فأصل علاقة ربنا بالبشر هي الرحمة ولذلك ورد قوله (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مرتين..
- الاستقامة (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ).
- الآخرة والاستعداد لها (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ويوم الدين هو يوم الحساب.
- أهمية الدعاء وأدب الدعاء، فالسورة قد اختتمت بالدعاء..
- وحدة الأمة (نَعْبُدُ ، نَسْتَعِينُ) ورد الدعاء بصيغة الجمع ، ولم يرد بصيغة الأفراد.



أدب الدعاء في سورة الفاتحة

الأدب مع الله

- بالإضافة إلى ما سبق، فإن السورة تعلم العبد الأدب مع ربه، فهي مقسمة إلى نصفين، النصف الأول ثناء على الله تعالى والنصف الثاني دعاء إليه. فالثناء على الله يتجلى في الآيات (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). وبعد ذلك الدعاء: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ).

-واللطيف أنه لو قسمنا حروف سورة الفاتحة لوجدنا أن نصف عدد حروفها ثناء ونصف عدد حروفها دعاء ، وكأنها إثبات للحديث القدسي: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سألت)، فإذا قال العبد: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال الله عز وجل: (حمدني عبدي)، وإذا قال: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال الله عز وجل: (أثنى عليّ عبدي)، وإذا قال: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قال عز وجل: (مجدني عبدي)، فإذا قال: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قال عز وجل: (هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سألت)، فإذا قال: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، قال عز وجل : (هذا لعبدي ولعبي ما سألت) فسبحان الله العزيز الحكيم الذي قدر كل شيء.

وقد سئل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لماذا يقف بعد كل آية من آيات سورة الفاتحة فأجاب لأستمع بردّ ربي.
- فالسورة تعلم المرء كيف يتعامل مع الله، فإذا أراد الدعاء فيستحب له أن يثني على الله أولاً ، فيبدأ بحمد الله تعالى وتمجيده ثم الصلاة على رسوله الله (ص)، وبعد ذلك يدعو بما يشاء فإنّ دعاءه يستجاب بإذن الله تعالى.



والله تعالى أعلم

لطائف سورة الفاتحة

- أنزل الله تعالى 104 كتب وجمع هذه الكتب كلها في 3 كتب (الزبور و التوراة والانجيل) ثم جمع هذه الكتب الثلاثة في القرآن وجمع القرآن في الفاتحة وجمعت الفاتحة في الآية (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).
- وقد افتتح القرآن بما فهي مفتاح القرآن وتحوي كل كنوز القرآن وفيها مدخل لكل سورة من باقي سور القرآن وبينها وبين باقي السور تسلسل بحيث أنه يمكن وضعها قبل أي سورة من القرآن ويبقى التسلسل بين السور والمعاني قائماً.
- آخر سورة الفاتحة قوله تعالى (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) وجاءت سورة البقرة بعدها تتحدث عن المغضوب عليهم (بنبي إسرائيل) وكيف عصوا ربهم ورسولهم وجاءت سورة آل عمران لتتحدث عن الضالين (النصارى) . وآخر كلمات سورة الفاتحة بالدعاء جاءت مرتبطة ببداية سورة البقرة (هدى للمتقين) فكان (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) في الفاتحة هو الهدى الذي ورد في سورة البقرة.
- بداية السورة (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وهذه أول كلمات المصحف، يقابلها آخر كلمات سورة الناس (من الجنة والناس) ابتداءً تعالى بالعالمين وختم بالجنة والناس بمعنى أن هذا الكتاب فيه الهداية للعالمين وكل مخلوقات الله تعالى من الجنة والناس وليس للبشر وحدهم أو للمسلمين فقط دون سواهم.
- أحكام التجويد في سورة الفاتحة جاءت ميسرة وليس فيها أيٌّ من الأحكام الصعبة وهذا والعلم عند الله لتيسير تلاوتها وحفظها من كل الناس عرباً كانوا أو عجماً.
- والله تعالى هو الرحمن الرحيم وهو مالك يوم الدين وعلينا أن نخذر عذابه يوم القيامة ويوم الحساب. والناس هم بحاجة الى معونة الله تعالى لعبادته فلولا معونته سبحانه ما عبدناه (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). وندعو الله تعالى للهداية إلى الصراط المستقيم صراط النبي (ص) والسلف الصالح من الصحابة والمقربين (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) وندعوه أن يبعدنا عن صراط المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى وكل الكفار الذين يجارون الله ورسوله (ص) والإسلام والمسلمين في كل زمن وعصر .
- الآن وقد عرفنا أهداف سورة الفاتحة التي نكررها 17 مرة في صلاة الفريضة يومياً غير النوافل لا شك أننا سنستشعر قيمة هذه السورة ونتدبر معانيها ونحمد الله تعالى ونثني عليه وندعوه بالهداية لصراطه المستقيم.